(ثمرات الخشوع)

– أضع بين أيديكم قصصاً واقعية من الماضي والحاضر تحكي لنا ثمرات الخشوع وآثارَه، ليهون علينا ما نبذله من جهد ووقت في تحصيل الخشوع إذ من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

1– سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يرد لقمة حرام: عن زيد بن أرقم قال: كان غلام لأبي بكر يأتيه كل يوم بمال فيسأله: من أين أتيت بها؟ قال: فجاءه ذات ليلة بطعام، فأكل منه لقمة ونسي أن يسأله ثم قال له: من أين جئت بهذا؟ فقال: كنت تكهنت لأناس بالجاهلية فوعدوني فأعطوني اليوم طعاماً، فقال أبو بكر: أفٍّ لك كدتَ تُهلكني! ثم أدخل يده في فيه فجعل يتقيأ ولا يخرج، فقيل له: إنها لا تخرج إلا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويخرج ما في بطنه، فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال رضي الله عنه: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به"، فخشيت أن ينبت بذلك في جسدي من هذه اللقمة»**.

فخشوع القلب ينعكس تركاً للحرام وأكلاً للحلال الطيب.

2– المحامي يرفض خيانة الأمانة: وكلت امرأة محامياً معروفاً بصلاحه بدعوى تفريق، تشكو بذلك ظلم زوجها، جاءه الزوج ووالده بعد أيام وطلباً إليه أن يتخلَّى عن الدعوى تنكيلاً بالمرأة، فرفض المحامي، فقام والد الزوج ووضع في يد المحامي خمسمائة ألف ليرة سورية ليتخلَّى عن الدعوى –حتى يترك زوجة ولده معلقة حسب قوله– فأبى المحامي، فما كان من الزَّوج إلا أنْ قدَّم له شِكَّاً مفتوحاً ليترك الدعوى إضراراً بالزَّوجة فأبى أيضاً.

فخشوع القلب ينعكس أداء للأمانة وحفظاً للعهد ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34].

3– الإمام أبو حنيفة ينصح للزبونة: كان الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب تاجر قماش معروفاً بالعلم والخشوع، جاءته امرأة يوماً تبيعه ثوب حرير، فسألها: كم تطلبين ثمنه؟ فقالت: مائة، فقال: هو خير من مائة، بكم تقولين؟ فزادت مائة مائة حتى بلغت أربعمائة درهم، فقال: هو خير من ذلك، فقالت أتهزأ بي؟ فقال: هاتي رجلاً يقوِّمه، فجاءت برجل فاشتراه بخمسمائة درهم.

إن خشوع القلب ينعكس أمانة في التعامل ونصحاً في البيع والشراء.

4– واقف المدرسة العمرية يقضي حوائج الناس: في منطقة الصالحية شمالي جامع الحاجبية مدرسة أثرية تحتاج ترميماً اليوم، تسمى المدرسة العمرية، واقفها الإِمَامُ العَالِمُ أبو عُمَرَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ المَقْدِسِيُّ من وفيات 607 للهجرة، قال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء كَانَ قُدْوَةً، صَالِحاً، عَابِداً، قَانِتاً للهِ، ربانيًا، خاشعًا، كَانَ إِذَا سَمِعَ بِمُنكَرٍ اجْتهدَ فِي إِزَالَتِه، ويكتُب فيه إِلَى المَلِكِ، حَتَّى سَمِعنَا عَنْ بَعْضِ المُلُوْكِ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا الشَّيْخُ شَرِيكِي فِي مُلكِي، وكَانَ قَاضِياً لِحَوَائِجِ النَّاسِ، وَمَنْ سَافَرَ مِنَ الجَمَاعَةِ يَتَفَقَّدُ أَهَالِيْهِم، وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُوْنَهُ فِي القَضَايَا، فَيُصْلِحُ بَيْنَهُم، وَكَانَ ذَا هَيْبَةٍ وَوَقْعٍ فِي النُّفُوْسِ.

فخشوع القلب ينعكس إصلاحاً بين الناس وإزالة للمنكر وقضاء لحاجات الخلق.

– فحري بنا أن نشد الهمم ونبذل الوسع ونعيد المحاولة مرة بعد مرة لتحصيل الخشوع، ولنذكر أن أربعة تورث الخشوع:

–**أولها:** الإكثار من ذكر الله مع استحضار جلاله وعظمته. –**ثانيها:** تذكر آفات النفس والعمل.

-**ثالثها**: ورؤية فضل كلّ ذي فضل عليك.

-**رابعها**: اللحاق بمجالس العلم. والحمد لله رب العالمين